

عن ديناميكية تبني التكنولوجيات المنزلية وإدماجها في الوسط الأسري

الباحث: إسماعيل بن دبيلي، جامعة الجزائر 3

الملخص :

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهمية البحث في موضوع التكنولوجيات المنزلية وعلاقتها بالأسرة في مجال علوم الاعلام والاتصال والذي يتعلق أساساً بالمقاربة المنزلية (Domestic approach)، إذ تُعدّ هذه الأخيرة مقاربة حديثة نسبياً تأسست ضمن نطاق تيار الدراسات الثقافية في تسعينيات القرن الماضي مع فريق من الباحثين الأنجلوساكسون، حيث ظهرت على أنقاضها جملة من الأبحاث والدراسات من زوايا وروى مختلفة، إذ تناولنا في ذلك مسألة تبني وإدماج التكنولوجية في الفضاء العائلي، باعتبارها عملية تتشكل في إطار سيورة سوسيو- تقنية، تعكس علاقة تفاعل أفراد الأسرة بالمستحدثات التكنولوجية، لذا حاولنا في هذا السياق حصر كل ما قيل عن هذا الموضوع في حدود المقاربة المنزلية ومنهجها.

Abstract:

The objective of this article is to draw attention to the important framework research in domestic technologies and their relation to family, this framework is exactly related to Domestic approach which is considered as a new way to study the interactions between man-technology in the home context, and was created within the studies efforts made by Anglo-Saxons researchers in 'the cultural studies' field. The approach was widely adapted in different angles and researches perspectives; this is why we will focus only on the issue of adoption and integration of these technologies in the family's sphere, which is a socio-technical process that reflects the interactions between the members of the family and the new technological innovations at home.

مقدمة:

يُشكل موضوع الأسرة في علاقتها بالتكنولوجيات المنزلية أهمية قصوى لدى الباحثين الغربيين بالدرجة الأولى على اختلاف فروعهم وتخصصاتهم؛ وهذا بالنظر إلى التطور المتسارع والمتزايد لهذه المبتكرات في الأوساط الأسرية في عصر أصبح يُوصف بعصر مجتمعات ما بعد الحداثة. إذ شهدت حقبة أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي، تقدماً مذهلاً في مجال العلوم والصناعة... وتطور التكنولوجيا وانتشار هائل للمبتكرات الصناعية في المجتمعات، وهو ما أدى إلى إحداث تغييرات في نمط البنية الاجتماعية، والتي من أهم مؤسساتها الأسرة.

فبالأسرة كغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، تشهد تغيراً في ديناميتها، وذلك من نمط تقليدي إلى نمط حديث أكثر تقدماً في جانبه التكنولوجي، بسبب انتشار التكنولوجيات المنزلية. فأصبحت الأسرة اليوم بمثابة وحدة استهلاكية، بفعل تغلغل مختلف المبتكرات الصناعية وإدماجها في الوسط الأسري. وبهذا تحول المنزل إلى فضاء الكتروني يضم أجهزة رقمية وتكنولوجية في غاية التعقيد، تمثل امتداداً لطبيعة نشاطات الحياة اليومية المنزلية، وهو ما انعكس في الأخير على البنية الوظيفية للأسرة؛ من خلال إنشاء علاقة خاصة مع المستحدثات المنزلية بحيث أصبح بعض الأفراد يثقون في قدرة التكنولوجيات المنزلية على إنتاج المستقبل؛ خصوصاً وأن ظهور كل تقنية صاحبه خطاب واعد بتغييرات جذرية على مختلف المستويات، مما جعل مجرد الاستخدام يوهم صاحبه بأنه ينتمي إلى مرحلة، فترة، زمن أو عصر ما.⁽¹⁾

من هذا المنظور، تجدر الإشارة في المستهل إلى شرح محتوي مفهوم التكنولوجيات المنزلية ثم كل من مفهومي التبيني والادماج في سياق ما تشير إليه هذه الورقة محاولين شرح ديناميكية تبني التكنولوجيات المنزلية وإدماجها في الوسط الأسري.

محتوى مفهوم التكنولوجيات المنزلية

إن مفهوم التكنولوجيا بشكل عام، تطلق في العصر الحديث على مبادئ ومخترعات في حقول الصناعة والأجهزة والآلات والانتاج ليس لها مرادف عربي متفق عليه، وأصل الكلمة اشتقاقي يعني علم الفنون (ARTS).⁽²⁾

غير أنه في هذه الورقة، سوف لن نوظف التكنولوجيا في مفهومها العام؛ وإنما سنوظف التكنولوجيا التي نمتلكها في فضائنا المنزلي وأصبحت منزلية الاستعمال، والمتمثلة أساساً في تكنولوجيات الاعلام والاتصال (التلفزيون، الفيديو، الكمبيوتر، الهاتف الخليوي والانترنت... وغيرها)، ليخرج في الأخير عن نطاق هذه الورقة التكنولوجيات الكهرومنزلية كالغسالة والثلاجة... إلى آخره.

بهذه القراءة، إجتهد الباحث علي قسايسية في تدليل معنى التكنولوجيات المنزلية، حيث جاء على حد قوله؛ "التكنولوجيات المنزلية (Domestic Technologies)، هي مجموع المنتجات التكنولوجية التي تستعمل في سياق خلايا اجتماعية كوسائل اتصال جماعية وفردية مثل أجهزة الاستقبال الإذاعي والتلفزيوني، الفيديو والدي في دي" والحواشيب الشخصية؛ خاصة منها المرتبطة بشبكة الانترنت. وقد احتكر التلفزيون منذ ثمانينات القرن الماضي إستعمال المصطلح تبعاً للدراسات المكثفة حول الانعكاسات الاجتماعية لهذه التقنية الجديدة، وأثارها على العلاقات الاجتماعية الأسرية، وعلى سلوكيات الأطفال وعلى التحصيل الدراسي، ودور الآباء في توليف (جعلها أليفة) هذه التكنولوجيا وتطويعها لإشباع الاحتياجات الإعلامية، الترفيهية، الثقافية والتعليمية لمختلف أفراد الأسرة.⁽³⁾

محتوى مفهومي التبني والادماج

يعرف قاموس Hachette التبني بأنه عملية اختيار وتقبل الفكرة، وهو فعل إقرار الموافقة على الشيء.⁽⁴⁾

كما جاء في قاموس Larousse تعريف التبني، على أنه سلوك يفضي إلى امتلاك الشيء، وهو تعاقد مع الآخر لامتلاكه، كأن يتولى شخص ما، أو زوجين اثنين تبني طفل صغير كإبناً لهما.⁽⁵⁾

وبهذا الإقرار، فإن تبني التكنولوجيا المنزلية يعني قرار امتلاكها داخل الأسرة، بحيث تصبح تكنولوجيا أليفة (Domestic Technology)، يتفاعل معها أفراد الأسرة إنطلاقاً من الدور الذي تلعبه في الوسط المنزلي.

أما مفهوم الاندماج، فيعرفه أيضاً قاموس Hachette، بأنه عملية الولوج في كل شيء، وهو فعل الاندماج ضمن جماعة أو بلد... الخ.⁽⁶⁾

أما قاموس Larousse، فيعرفه بأنه فعل الدخول في جماعة، أو مجموعة أكثر شساعة، فهو فعل الإدماج والاندماج كأن نقول دخوله في المجموعة ليس مشكلاً.⁽⁷⁾

وعليه، فإن إدماج التكنولوجيا المنزلية في حدود هذه الورقة، نعني به إدخالها إلى المحيط المنزلي بحيث تندمج ضمن أفرادها من خلال تموضعها بطريقة مؤسّسة في المحيط الجغرافي للمنزل في إطار معنى (كتموضع الانترنت مثلاً في فضاء عام كقاعة الجلوس، أم فضاء خاص كغرفة الابن، يعكس قيمة أسرية)، يترجم علاقة أفراد الأسرة بالتكنولوجيا مما يحدد طبيعة بيئة التبادل في الاستعمال للمجموعة الأسرية (أعضاء الأسرة)، بحيث تُصبح جزءاً من الروتين اليومي بالنسبة للمنظومة العائلية. وهو ما يشرح خلفية قرار التبني المنزلي الذي سبق عملية الاندماج.

هذان المفهومان (التبني والاندماج)، يتخللهما مفهوم جوهري لا بد من الإشارة إليه، وهو قرار التبني والاندماج، حيث جاء في تعريف القرار في المعجم الإعلامي لـ محمد منير حجاب على أن "القرار هو ما قر عليه الرأي من الحكم في مسألة، ويقال صار الأمر إلى قراره أي انتهى وثبت؛ والقرار لفظة مشتقة من الفعل "قرر"، وتقرير شيء، هو محاولة الوصول إلى حكم في موضوع من الموضوعات أو

مشكلة من المشاكل، ويتم ذلك من خلال الدراسة المعمقة وجمع المعلومات المرتبطة بالموضوع وتحليلها والمفاضلة بين العديد من الاختيارات المتاحة أمامه واختيار البديل الأفضل.⁽⁸⁾

والقرار نقصد به، خطاب أسري يصدر عن أفراد المجموعة الأسرية، يقضي بحكم فردي أو جماعي نحو عملية تبني تكنولوجيا (كالحاسوب والانترنت...)، وإدخالها إلى الفضاء الأسري لتصبح تكنولوجيا منزلية، بحيث تندمج هذه الأخيرة في عالم الحياة اليومية للأسرة، وبذلك تصبح جزءاً من الروتين اليومي في الدينامية الأسرية (العائلية).

وفي هذا السياق، فإن عملية تبني التكنولوجيات المنزلية وإدماجها في الوسط الأسري يعكس ما يُصطلح عليه لدى بعض الباحثين بالدينامية العائلية (Family Dynamism)، ويقصد بهذه الأخيرة، قدرة العائلات على التحكم في هذه التكنولوجيات وإدماجها كأدوات عادية وضرورية في الممارسة اليومية للأسرة، وقدرتها على التأويل وإضفاء الرموز عليها وفقاً للخصوصية الثقافية والطبوس الإثنية والدينية. كما تعني قدرة العائلات على استيعاب الرسائل الظاهرة والضمنية التي تحملها تكنولوجيات الاعلام والاتصال. غير أن حيوية العائلات تجاه هذه التكنولوجيات ليست مطلقة، ولكنها تتوقف على جملة من العوامل الوسيطة؛ الاجتماعية، النفسية والثقافية المهيمنة على إعداد الرسائل ووسائل تبليغها واستقبالها.⁽⁹⁾

من هذا المنظور، فإن سيروية تبني التكنولوجيات المنزلية وإدماجها في الوسط الأسري، هي ليست عملية إعتباطية كما يعتقد كثيرون بل هي آلية مؤسس لها من قبل أعضاء الأسرة، في إطار ما يسمى بعلاقة (إنسان/ لآلة)؛

"لأن الآلة ليست شيء تقاس بمعناها المادي فحسب، بل تحمل موازاة مع ذلك قيمة معنوية تبرز من خلال السلوكيات التي تفرزها فيسعى الفرد دوماً إلى محاولة التكيف معها انطلاقاً من سياقاته المعرفية والتاريخية والثقافية..."⁽¹⁰⁾

وعليه، فإن تبني الوسائل التقنية في السياق العائلي، يعكس جملة من الاستخدامات الأسرية لهذه التقنيات وما تحدته من أثر وتأثير في علاقات المنظومة الأسرية، إذ يشير Vedel إلى أعمال السوسولوجية النقدية للاستخدامات قد بينت أنّ تكنولوجيات الاعلام والاتصال هي مصبّ علاقات قوة، كما أنها تشكل رهان سلطة عن لحظة إدخالها في سياق إجتماعي أو تنظيمي معيّن. ويكون من الضروري على حد تعبير Proulx أن نهتم بدراسة الصراعات التي تحدث بين الفاعلين الاجتماعيين وفهمها بغية مراقبة تطور تكنولوجيات الاتصال وتوطيئها في منظمة من المنظمات أو مجتمع من المجتمعات.⁽¹¹⁾

وفي نفس الزاوية، عبر Flichy بقوله: "أن إستحداث أيّ تقنية يعكس في مضمونه إستحداث على المستوى الاجتماعي، ويتمظهر أساساً في سلوكيات الأفراد من خلال تصور أو تخيال يشكل في الواقع بعد هام في نشاط هذه التقنية".⁽¹²⁾ وهو ما يقتضي فهم هذه السلوكيات الاستحدائية في مختلف سياقاتها الاجتماعية المختلفة، والتي من أبرزها السياق العائلي.

ومن ثم، شكلت عملية امتلاك التكنولوجيات المنزلية وإدماجها من قبل الأسر مجالاً خصباً لجملة من الأبحاث والدراسات لمختلف الفروع العلمية في ميدان العلوم الانسانية، لملاحظة وفهم البناء الديناميكي لعملية تبني هذه التكنولوجية واستحداثها في المحيط المنزلي وكذا فهم الكيفية التي يتم بها إدماجها في الحياة العائلية؛ بحيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية، كما أدخلت أبعاداً اجتماعية تقنية اقتصادية وثقافية... على العائلة، وهو ما جعلها تخلق آليات جديدة في عملية التفاعل بين أفراد الأسرة ونمط العيش.

وفي هذا الصدد، تعد أبحاث الرائد David Morley من أولى الدراسات التي أسهمت في رسم مسار التراكم العلمي المتعلق بالأسرة والتكنولوجية المنزلية، وذلك من خلال أعماله الأولى حول دراسات التلقي (Reception studies)، - والتي طورت من هذا الحقل البحثي -؛ متمثلة أساساً في دراسته لجمهور برنامج The Nationwide (1980)، ثم دراسته حول التلفزيون العائلي (Family (1986)

Television لدى بعض الأسر الانجليزية، محاولاً شرح وتفسير سيرورة المشاهدة التلفزيونية في السياق العائلي، وكيف يتفاعل أفراد الأسرة مع التلفزيون بإعتباره تكنولوجية منزلية.

قدمت هذه الدراسات الممهدة تحفيزات بحثية واسعة لعديد الباحثين والدارسين على شاكلة Morley، الذي أمدته بعداً نظرياً معمقاً في دراسة الوسط الأسري وعلاقته بهذه التكنولوجيات المنزلية؛ وهذا ما جسدهته الدراسة المشتركة له مع الباحثان Roger Silverstone و Eric Hirsch حول استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال في المنزل بجامعة Brunel (1980) بإنجلترا.

وعلى هذا الأساس؛ أسست هذه الدراسات الأولى ما يسمى بالمقاربة (النظرية/الأنموذج) المنزلية- سنتناولها بالشرح لاحقاً- كمدخل نظري ومنهجي لتفسير علاقة التكنولوجيات المنزلية بالبناء الديناميكي للأسر، وهذا من خلال أعمال Roger Silverstone حول موضوع توليف التكنولوجيا (أي جعلها أليفة) في العائلة Domestication ، والتي ساهمت بدورها في تعميق التفكير، وتصور بعد نظري عصري في دراسة جمهور وسائل الاعلام ضمن نطاق منظور الدراسات الثقافية.

كما قدمت هذه الدراسات الأولى، تبصيرات علمية للباحثين في هذا الميدان؛ وتوجهت معظم البحوث نحو طرح تساؤلين جوهريين مفادهما: كيف يتم إدخال هذه التكنولوجيات إلى الأسرة؟ أي البحث في خلفية التبنى المنزلي لهذه التكنولوجيات من قبل الأسر، ثم كيف يدمجونها في حياتهم اليومية؟ أي معرفة ديناميكية الاستخدام المنزلي لهذه الأجهزة التقنية داخل الفضاء الأسري.

يشير هاذان التساؤلان إلى عدة أبعاد وأطر بحثية من بينها:

- ✓ عوامل تبني التكنولوجيات المنزلية وكيفية إستخدامها منزلياً.
- ✓ التضمينات الاجتماعية والاقتصادية لتبني وإدماج هذه التكنولوجيات في السياق العائلي.

✓ الفجوات بين النوع (ذكر/ أنثى)، واللامساواة الاجتماعية والاقتصادية فيما يتعلق بالاستخدامات المنزلية لهذه التكنولوجيات. الخلفية النظرية لإجرائية مقارنة المبتكرات التكنولوجية في الوسط الأسري

تجدّر الإشارة في المستهلك، إلى أن مفهوم التكنولوجية المنزلية من ناحية سياقه التاريخي، ظهر لأول مرة مع ظهور الأدوات والأجهزة المنزلية الكهربائية في حقول الصناعة الناجمة عن الثورة الصناعية، لدى فإنه من المهم الإشارة إلى البحوث والدراسات الخاصة بالتكنولوجيات المنزلية.

إن البحث في ميدان التكنولوجيات المنزلية، يعكس أساساً دراسة الثقافة المنزلية المعاصرة، إذ برز الاهتمام الأكاديمي بهذه الأخيرة في أواخر القرن الماضي وتحديدًا سنة 1988، أين برزت الدراسات الإعلامية في هذه الفترة بإهتمامها الكبير بجمهور وسائل الإعلام في حين تراجعت فيها البحوث الأمبريقية - التي اقتصرت في هذه الفترة على دراسة الجمهور المشاهد والجمهور المستمع وتجاربه مع وسائل الاعلام-، وتقدمت فيها البحوث الكيفية⁽¹³⁾، التي تُعنى بدراسة الكيفية التي يعيش بها الأفراد مع التكنولوجيا في إطار عالم حياتهم اليومي.

يعتبر برنامج تكنولوجيات الاعلام والاتصال (PICT) كما يسميه Haddon، حصيلة تعاون مجموعة من الباحثين الغربيين وأبرزهم الباحثان David Morley و Roger Silverstone، حيث ساعد تأسيس هذا البرنامج على تطوير وفهم ثقافة استخدام التكنولوجية المنزلية، فقد بدأ هذا البرنامج بإختبار المشاهدة وسيورتها في سياق الأسر - كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك -، مع الأخذ في الاعتبار عامل النوع وكذا المتغيرات الأخرى وفقاً للمنهج الاثنوغرافي، بحيث ركزوا فيه على الكيفية التي من خلالها يقوم الأفراد بمشاهدة التلفزيون، وكيف يؤولون النصوص المرئية. أما الانشغال الآخر فتمثل في الدور الذي يلعبه التلفزيون ككيان تكنولوجي جديد في حياة الأفراد وكيف كان تقييمهم له؟⁽¹⁴⁾.

إن متغير النوع genre أخذ بعد هام في الأبحاث الخاصة بالتكنولوجيات المنزلية، وهو ما أكده الباحثون في تيار الدراسات النسوية feminist studies في علم الاجتماع، بحيث توصلوا إلى أن التكنولوجيا فشلت في تحرير النساء من

الأعمال المنزلية، في حين ساهمت في تقدم طفيف في العلاقات بين النوعين (ذكر/ أنثى) في المنزل على وجه الخصوص؛ فالتكنولوجيات المنزلية كان ينظر لها كأدوات لتقسيم العمل أو الأدوار المنزلية بين الأزواج والزوجات وتعزيز للحدود بين ما يعتبر ذكوري أو إنائي في المنزل.⁽¹⁵⁾

وعلى أساس هذا المتغير، قامت الباحثة Sonia Livingstone بدراسة معنى التكنولوجيا بالنسبة لبعض الأسر الانجليزية، بغرض الكشف عن الأساس النوعي (ذكر/ أنثى)، ومن ثمة كيفية تبرير هذه الأسر لاستخداماتها لهذه التكنولوجيات المنزلية ضمن إطار عملية المفاوضة العائلية التي تقوم على ثنائية (من؟ يسمح لمن؟)؛ وصنفت الباحثة بهذا وجهي التشابه واللا تشابه في فهم معنى تبني التكنولوجيا إلى أربع أصناف حسب نتائج دراستها:

أولها "الحاجة"؛ وعبرت عنها النساء أكثر من الرجال، بوصفهن للتكنولوجيا على أنها مهمة جداً، فهي تسهل القيام بالأعمال الشاقة وتوفر لمن الراحة (دور الغسالة والمكواة) وتساعد على تربية الأطفال (دور التلفزيون)، وبهذا عبرن بأنهن لا يتصورن أن يعشن حياة دون هاته التكنولوجيات المنزلية.

ثانيها "التحكم"؛ والذي يعني بالنسبة للرجال الأهلية والكفاءة، في حين لدى النساء الحد من الفوضى المنزلية أثناء عملية الاستخدام.

ثالثها "الجانب العملي"؛ بحيث يرى الرجال بأن التكنولوجيا عملية ذات طابع عملي وتقني بحيث كاستخدامهم للهاتف مثلاً، إذ يعبر أحدهم بالقول "إنني أهاتف من أجل أن أطلب شيئاً من الآخر، وليس من أجل أن استعلم الآخر حول ما فعله بالأمس أو أحكي له بدوري ما فعلته".

ورابعها "المؤانسة"؛ والتي تعني بها الباحثة تفاعل الإنسان مع الآلة، الذي قد ينوب عن تفاعله مع الأشخاص، فيعبر أحد المبحوثين من الرجال قائلاً بأن "التلفزيون يجعلني دائماً في صحبة، فأبقية مشتغلاً دون صوت من أجل أن يخفف توتري". أما بالنسبة للنساء فاعتبرن أن التكنولوجيات وسيلة للاتصال الاجتماعي تجنبهن العزلة، كما هو الحال بالنسبة للهاتف والسيارة.⁽¹⁶⁾

على أية حال وبالعودة إلى برنامج تكنولوجيات الاعلام والاتصال (PICT) المشار إليه آنفاً، أكد Haddon أن من أهم أهدافه دراسة الثقافة المنزلية المستقبلية الناجمة عن تبني التكنولوجيا في الوسط المنزلي، وقد ساعدت دراسات الاستهلاك لـ Douglas و Miller و Bourdieu و McCracken في بلورة أفكار Rogers وزملائه، والتي ركزت على سؤالي كيف ولماذا نشترى سلع معينة وبعدها كيف نشعر بحياتنا؟، فكانت هذه الأبحاث تنظر إلى الطبيعة الرمزية للأشياء أو السلع، وعليه أخذ Rogers هذه الأفكار وعمل على تطويرها وجعلها مجال للتفكير حول كيف نعيش مع تكنولوجيات الاعلام والاتصال التي نمتلكها؟، وبذلك فإن الاستعارة أو المجاز لمصطلح " التكنولوجيات المنزلية " (Domestic technologies) جاء من مفهوم ترويض الحيوانات المتوحشة حتى تصبح أليفة (domestic)، وهذا من أجل وصف سيرورة تبني تكنولوجيات الاعلام والاتصال وإدماجها في جغرافية المنزل.⁽¹⁷⁾

وباختصار، فإن هذا البرنامج عمل على تسليط الضوء على الثقافة المنزلية من منظور الاتصال، وذلك من خلال دراسة منظومة الحياة المنزلية العصرية التي يعيشها الأفراد مع التكنولوجيا بشكل معمق، مبرزين سبب إختيار وتفضيل أو رفض هذه التكنولوجيات وكيفية سعيهم إلى إدماجها في حياتهم اليومية.

محتوى المقاربة المنزلية

إتفق أغلب الباحثين، إلى أن هناك ثلاث مقاربات منهجية لدراسة تبني التكنولوجيات المنزلية، فالمقاربة الأولى وتتعلق بتحرير المرأة من الأعباء المنزلية، واهتم بهذا الاتجاه تيار الدراسات النسوية *feministe studies*، أما المقاربة الثانية وتتعلق بتأثير وسائل الإعلام على الأفراد في الأسرة عن طريق نشر الصور النمطية، أما المقاربة الثالثة فتدرس مكانة ودور هذه التكنولوجيات بإعتبارها أشياء تحمل معنى في علاقتها بالأفراد في سياقهم الأسري من زوايا مختلفة، إذ يعتقد رواد هذه المقاربة أنه لا يمكن دراسة التكنولوجيا بمعزل عن الجسد الاجتماعي، وإنشغالنا في هذه الورقة يندرج ضمن نطاق هاته الأخيرة أو ما يصطلح عليها في الأدبيات "بالمقاربة المنزلية" (domestic approche).

إنّحدت المقاربة المنزلية عدة مسميات لدى الباحثين، فهناك من يطلق عليها بالأتمودج (paradigme)، في حين يعتبرها البعض الأخر نظرية (Theory) بعينها. إن أهم فكرة قامت عليها هذه المقاربة، هي مسألة التوليف كما عبّر عن هذا المصطلح باللغة الانجليزية بـ Domestication، ومفاده في هذه المقاربة أن الفرد يقوم بترويض التكنولوجيا وألفنتها (أي جعلها أليفة) في سياقه الأسري، لتصبح تكنولوجيات منزلية أليفة (Domestic technologies) يتفاعل معها في عالم حياته اليومي الخاص، ووفقاً لخصوصياته الثقافية وقيمه الخاصة.

ويجدر التذكير مجدداً، إلى أن هذا المصطلح أستعير من ميدان تربية الحيوانات المتوحشة والقيام بترويضها لتصبح أليفة (Domestic) تعيش مع الانسان، حيث عبر Silverstone حول مسألة التوليف قائلاً؛ "...أنني من خلال عملية التوليف، أشعر وكأنني على مقربة من تربية الحيوانات المتوحشة... وأقوم بعملية ترويضها وإخضاعها تحت السيطرة، وعليه لابد للتكنولوجيات من أن تعيش معنا إذا وجدت لنفسها مكاناً في المنزل..."⁽¹⁸⁾

على هذا الأساس، ويعود الفضل في نحت مصطلح "Domestication" - بكل ما يحمله من أفكار أسست لظهور مقاربة (نظرية/براديجم) جديدة في دراسات جمهور وسائل الاعلام -، إلى الباحث R.Silverstone، إذ تحول من مجرد مصطلح يحوي أفكار بحثية إلى مقاربة (نظرية/براديجم) بعينها، فقامت على أساسه بحوث مستفيضة في ميدان الاتصال، وقد تبناه العديد من الباحثين وإنتشر في الأوساط البحثية خصوصاً في أوروبا.⁽¹⁹⁾

يعتبر Haddon أن الباحثين النرويجيين هم من أوائل المتبنين لهذا المجال من الدراسات الذي يقوم على مسألة "Domestication" وذلك بتطوير مجال إستخدامه؛ ففي الوقت الذي كان فيه الباحثون الانجليز يصبون إهتمامهم في بحثهم على العمليات التي تحدث في الأسر، دأب الباحثون النرويجيون على توظيف مسألة "Domestication" من زاوية إجتماعية بعيدة عن الأسر، ومثال ذلك تطرقهم لمصطلح "Domestication" وإستخدامه خارج سياق المنزل كتبني المجتمع النرويجي لسيارات الأجرة وحافلات النقل العمومي في الفضاء الاجتماعي

ومسألة تغلغلها في المجتمعات النرويجية، باعتبارها تكنولوجيات مدنية من المنظور الاجتماعي.⁽²⁰⁾

من هذه الزاوية، فإن إن أبرز إنتقاد وجه لهذه المقاربة (نظرية/ براديغم)، هو أن تكنولوجيات الاعلام والاتصال شهدت تغيّرات جذرية في بنيتها وتوقعها، فعوض تواجدها في المنزل أصبحت تتواجد في كل مكان، مما صعب على الباحثين تبنيها بشكل كامل.

أما عن أغلب النقاط التي لم يختلف حولها الباحثين حسب Haddon هي:

✓ كون هذه المقاربة (نظرية/ براديغم) تهتم بدراسة "السياق"، وذلك من خلال المعاني التي يضيفها الأفراد في الوسيلة الاتصالية، أو الأداة التكنولوجية، وعلاقتها ببناء الروابط الاجتماعية في ما بين الأفراد في إطار السياق العائلي (Domestic context).

✓ تقوم هذه المقاربة على مفهوم "Domestic"، أي بمعنى أن وسائل الاعلام والاتصال أصبحت جزءاً لا يتجزأ من منظومة حياة الفرد اليومية، بغض النظر عن الزاوية التي يتخذها الباحثون في دراستهم.⁽²¹⁾

يشير Silverstone عن تفضيل السياق العائلي في هذه المقاربة بالبحث والدراسة يعود على حد قوله؛ " إلى أن التكنولوجيا تستهلك ضمن سياق محلي معين ومحدد، أين تصبح ممثلة في معنى معين وتساوم في إعادة صناعة قيم وتغيّر في العلاقات، وعليه فإن الأسرة هي الفضاء الملائم لتبني التكنولوجيا لأنه فضاء يثير الجدل؛ بمعنى أن موقع أي مادة تكنولوجية داخل المنزل، هي بمثابة وسيط للدلالة على ثقافة معينة لأفراد أو أناس يعكسون تلبية حاجاتهم، وإعادة صياغة مجموعة قيم خاصة بهم داخل المنزل."⁽²²⁾

وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن أهمية دراسة التكنولوجيات المنزلية في الوسط الأسري، مازال يطرح العديد من الانشغالات البحثية، ويؤسس إلى حقول معرفية مختلفة؛ أبرزها حقل سوسيولوجيا الاستخدام الذي يدرس

طبيعة العلاقة إنسان/آلة، محاولاً الكشف عن الروابط النفسية والاجتماعية التي تربط المستخدم بالجهاز التقني وتفسيرها في سياق بُعديها الاتصالي والثقافي للمجتمع. ومن أهم المساهمين في إثراء هذا الحقل البحثي نجد كل من Josiane Jouet, Philippe Breton, Serge Proulx, Patrice Flichy وغيرهم من الباحثين المهتمين بميدان تكنولوجيايات الإعلام والاتصال.

أيضاً، دعى الباحث Sørensen إلى ضرورة العودة إلى دراسات الاستهلاك Consumption studies، أين تتم وساطة المستخدم بانتقاء، وهو ما يسمح بتوفير القدرة على تعديل وتصليح المنتج كنوع من إضافة تكنولوجية يقوم بها المستخدم، على اعتبار أن للتكنولوجيا القدرة على توجيه سلوك الأفراد، وهو ما يعبر عن العلاقة التي تجمع الانسان بالتكنولوجيا، كما يسمح بفهم ما إذا كانت هذه التصنيعات تستعمل بشكل مفروض وحتمي، أو بشكل مقصود؟⁽²³⁾

وعليه، فإن العلاقة التي تجمع الانسان بالتكنولوجيا حسب ما أشارت إليه Katie، هي في الأساس علاقة مبنية على التعايش مع كيان جديد والتمثل في تكنولوجيايات الاعلام والاتصال (TIC)، وأن هذه الأخيرة قابلة للتغيير أو التعديل في أية لحظة، وأنه في تغيير مستمر، قد ينجم عنها إعادة تصنيع (سواء في معاني الأفراد نحو التكنولوجيا، أو في التكنولوجيا نفسها).⁽²⁴⁾

من هذه المنظور، فإننا نعتقد أن تناول مسألة تبني التكنولوجيا المنزلية من منظور نظريات ومقاربات وحقول بحثية مختلفة، هو شئ طبيعي ومنطقي في الوقت نفسه؛ لأن هذه الوسائل التي أصبحت جزءاً من النظام الاجتماعي ومألوفة في ثقافة الناس، أعقد وأشمل من أن تفسر من فرع علمي واحد أو مقارنة علمية بعينها فلا بأس أن تندمج فروع بحثية مختلفة، أو مقاربات علمية متنوعة في تفسير هذه الظاهرة، وهو ما تذهب إليه الباحثة Josiane Jouet، التي ترى بأن هناك ضرورة للجمع بين نظريات علم الاجتماع، ونظريات علم الاتصال لدراسة تكنولوجيايات الاعلام والاتصال؛ لأن تبني واستخدام هذه الوسائل تتدخل فيه عوامل وسيطة ذات أبعاد سياسية، اقتصادية اجتماعية، ثقافية... ونفسية؛ تعبر عنها الحاجات والدوافع.

المنهج المعتمد في المقاربة المنزلية

إن هذه المقاربة تقوم في الأساس على المنهج الاثنوغرافي، وهذا الأخير يدخل ضمن نطاق المناهج الكيفية وهو مستمد من علم الاثنوبولوجيا، والتي تظهر أساساً في أعمال الباحث الاثنوبولوجي Bronislaw Malinowski، التي أجراها على جزر Trobriand (1920)، أين عايش تجربة مباشرة مع مجموعات اجتماعية؛ فدرس اللغة الطقوس، العادات الاجتماعية، والعلاقات بين الأفراد ودورها في إنتاج الثقافة، إذ يرى بأنه من خلال المنهج الأثنوبولوجي يمكن الامساك بثقافة ما، أو مجتمع في مختلف الميادين كالاقتصاد الأسرة... وغيرها من المجالات الاجتماعية.⁽²⁵⁾

على هذا الأساس، يطلق على المنهج الاثنوغرافي في الدراسات اللاتينية بأثنوبولوجيا الاتصال، ويرى الباحثين في هذا الاتجاه؛
 ✓ أن هذا المنهج يأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي الاجتماعي الاقتصادي والتكنولوجي، وذلك على خلاف النماذج السابقة التي اهتمت بعناصر العملية الاتصالية دون الاهتمام بالسياق الذي تتواجد فيه هذه العناصر.
 ✓ كما يساهم هذا الأخير في تجاوز ما أسماه الفيلسوف André Akoun بحدود التوجه الأميركي، والذي يرى أنه إذا ما اعتمد في الدراسات الاتصالية، لا يمكن إلا أن يعيد إنتاج أدبيات مهندسي الاتصالات الذين يختصرون مسار الاتصال في مخطط مرسل-رسالة-مستقبل-آثار على حد قوله.⁽²⁶⁾

وعن مفهوم الاثنوغرافية يذهب Lindlof - حسب ما جاء في مقال Cramer و McDevitt بعنوان: Ethnographic Journalism -، إلى أن الاثنوغرافية ethnography مشتقة من كلمتي "ethno" وتعني "الجماعة" و"graphy" وتعني "وصف وتصوير"، أي وصف مجموعة، أو جماعة من الناس، بحيث يكون الاثنوغرافي أكثر تعمقاً في دراسته للمجموعة، مما يزيد من فرص فهم تلك المجموعة ومشاعر أعضائها، أفكارهم، قيمهم، وأهدافهم.⁽²⁷⁾

يعتبر الثنائي Hammersley و Atkinson من أشهر الباحثين المهتمين بالاثنوغرافيا، والمنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية فقاما بتعريف الاثنوغرافيا على أنها؛ "عملية الاستكشاف والتحقق في قضية ما بنتائج أكثر تفصيلاً، من خلال تحليل يقوم على تأويل واضح للمعاني يشمل وظائف الأفراد ونشاطاتهم".⁽²⁸⁾

وعليه، ظهرت العديد من الدراسات الاثنوغرافية في ميدان الاتصال، تهتم بدراسة بالسياق المحلي للأفراد، ومن ثمة أعطت هذه الدراسات الأهمية " للسياق" الذي يتواجد فيه الجمهور، ومن أهم هذه السياقات هو " الأسرة" كوحدة جزئية في التحليل من المنظور الميكروسوسولوجي.

ومن أهم الدراسات الاثنوغرافية في سياق هذه المقاربة، هي دراسة الرائد David Morley التي سبق وأن أشرنا إليها آنفاً، إذ إستلهم هذا الأخير أبحاثه الاثنوغرافية متأثراً بتحليلات الباحث Pierre Bourdieu في أبحاثه الأنثروبولوجية للفضاء النوعي للأسر القبائلية في شمال أفريقيا سنة 1970⁽²⁹⁾، حيث عبر Morley عن أهمية المنهج الاثنوغرافي في دراسات جمهور وسائل الاعلام وتكنولوجيات الاتصال على حد قوله؛

"...the advantage of ethnographic methods in studying media audiences explaining that they provide an "analysis of multiple structured contexts of action aiming to produce a rich descriptive, and interpretative account of lives , and values of those subjected to the investigation".⁽³⁰⁾

وعلى صعيد آخر، فإن الاثنوغرافية في الدراسات الاتصالية - حسب ما يشير إليه David Domingo -، أنها ليست مجرد منهج يعنى بدراسة تكنولوجيات الاعلام الجديدة فحسب، من خلال تقنياته وأساليبه المختلفة بل هي عبارة عن مقارنة بنائية للتكنولوجيا، تمكن الباحث من أن يكون قادراً على تقديم فهم كامل للسياق الاجتماعي الذي يبنى حول التكنولوجيا.⁽³¹⁾

وبهذا، ومع تسارع انتشار وتبني هذه المبتكرات واستحداثها في المحيط المنزلي، ظهرت دراسات عديدة تحاول تفسير هذه الظاهرة في أبعادها الاتصالية، وانعكاساتها الاجتماعية على الأسرة وفقاً للمنهج الاثنوغرافي، وعليه تجدر الإشارة إلى بعض نتائج الدراسات الاثنوغرافية حول موضوع تبني التكنولوجيات المنزلية.

يشير Caron and al في دراستهم بعنوان: التكنولوجيات الجديدة للإعلام في المنزل - والتي جاءت كمقدمة حول امتلاك واستخدام وسائل الاتصال داخل الأسرة - بأن الأمر لا يقتصر على انتشار التكنولوجيات بسرعة فائقة في المنزل، وإنما الزمن الذي يفصل بين إدخال أشكال جديدة وبين عملية تبنيها وإدماجها، أقصر بكثير.⁽³²⁾

إلى هذا، توصل Gumpert و Druker بأن سرعة تبني التكنولوجيات المنزلية وإعادة تشكيلها في الفضاء المنزلي، أدخل تغييرات في الثقافة التكنولوجية للأسرة؛ إذ شابه ذلك بتزايد امتلاك السيارات في المجتمع، الذي ينعكس عنه إعادة تصميم العديد من المدن، بل وإعادة تصميم المنازل في حد ذاتها من خلال إدخال معيار المرآب في عملية البناء. وينعكس دور التكنولوجيات المنزلية في إعادة تشكيل وتهيئة جغرافية المنزلية، بإدخال معايير تصميم جديدة مثل المكاتب المنزلية وزوايا وضع الكمبيوتر والتلفزيون وغيرها... وهو ما يقودنا إلى تفعيل العلاقة على نحو فعال لمستخدمي التكنولوجيا المنزلية.⁽³³⁾

ومن جهة أخرى أشارت Katie، إلى أن دينامية الأسرة في تفاعلها مع التكنولوجيا المستحدثة تبرز أن هذه الأخيرة، أصبحت شيء ووسيط في ثقافة الناس على شكل حاجات تعيد إنتاج القيم المنزلية.⁽³⁴⁾

ومع نفس الدراسة دائماً، التي أجراها Caron وزملاؤه - المشار إليها آنفاً- توصل هؤلاء إلى أن عملية التبني السريع للتكنولوجيا المنزلية من قبل الأسر، غالباً ما يتم الاعتماد فيها على وسائل الإعلام التي تقدمها كمشتريات. لذلك فإن هؤلاء الأسر يجدون أنفسهم في عملية مستمرة لاستهلاك التكنولوجيات بوتيرة

متسارعة، كما توصلوا أيضاً إلى نتيجة أخرى مفادها أن إدخال التكنولوجيا يجلب بداية حدث غير متوقع وذلك بإمكانية تبني تكنولوجيايات أخرى موازية مثل تبني الكمبيوتر الذي يفضي حقيقة إلى تبني تكنولوجيايات موازية كالتابعة والمساحة الضوئية أو حتى جهاز كمبيوتر آخر...⁽³⁵⁾

ومن جهة أخرى توصلت Donell في دراستها حول تكنولوجيايات الإعلام وإعادة تشكيلها في الحياة المنزلية العائلية - والتي أجريت على بعض الأسر الأسترالية - بأن هذه الأخيرة تمتلك مستوى عالٍ من وسائل الاتصال وتنوعها داخل المنازل، وأن الأسر التي لديها أطفال أكثر توجهاً لامتلاك وسائل الاتصال المتعددة.⁽³⁶⁾

وفي هذا الإطار دائماً؛ يتساءل Inari عن طبيعة الأدوار التي تؤديها تراتبية الأشياء في حياتنا المنزلية وكيف تساهم هذه الابتكارات الجديدة في إثراء العلاقات بين الأفراد والأجهزة التقنية، التي تسمح لنا في النهاية بفهم المحيط المنزلي.⁽³⁷⁾

الأسرة، التكنولوجيايات المنزلية، وعالم الحياة اليومية

إن الاهتمام بموضوع تبني التكنولوجيايات المنزلية في الوسط الأسري، يعكس في مضمونه الاهتمام بعالم الحياة اليومية World of Daly life الذي يعيشه الأفراد مع التكنولوجيايات. يعد عالم الحياة اليومية المجال الكامل الخاص بتجربة الفرد المحاط بالأشياء والأشخاص والأحداث التي يلاقيها في سعيه إلى تحقيق الأهداف في الحياة. وهو العالم الذي محور حوله Schutz توجهه الأساسي فاكشف أن إشكالية علم الاجتماع، هي الحياة اليومية كما تتم تجربتها من قبل الأفراد المشكلين لهذا المجتمع وأن حقيقة الحياة اليومية هي الحقيقة العليا.⁽³⁸⁾

يرى Goffman أن باستطاعة الإنسان العادي أن يعلمنا الكثير، فلا ينبغي إعتبار المعرفة العامة لا معرفة ذلك لأنها تقدم لنا علماً إجتماعياً معتبراً، مادامت تنطلق من معرفة علمية أو تطبيقية تزيح الستار عن مصالح واستراتيجيات الفاعلين الاجتماعيين.

من هذه القراءة، فإنه قد تبدوا معاشتنا للتكنولوجيات المنزلية واستخداماتها في عالم حياتنا اليومية لاشيء، ولكن هذا اللاشيء بالنسبة Erving Goffman هو كل شيء، مادام أن الحياة الاجتماعية لا تستمر من دونها، وهذا الشيء أو اللاشيء هو "السياق"، لأن الأفراد لم يعودوا كما سبق مُحاطين فقط بكائنات إنسانية، ولكنهم أصبحوا أيضاً مُحاطين - بل وأكثر - بالأشياء المادية الملموسة. وعليه أصبح الأفراد يتجهون نحو إضفاء معنى اجتماعي للأشياء وفق مسار معين قبل عملية دمج هذه الأشياء في حياتهم اليومية لتصبح جزءاً منهم، وبهذا فإن هؤلاء يتجهون إلى إحقاق منظور وظيفي ما (نفسى، اجتماعي، اقتصادي...)⁽³⁹⁾.

ويعد الاتجاه الظاهري أو الفينومينولوجي *phénoménologie*، هو الاطار العلمي الذي يهتم بالحياة اليومية وروتينها، يتناول بالدراسة الكيفية والطريقة التي يبني بها كل فرد تاريخه الأسري الشخصي، ونجد *berger Gaufman* و *kelner* من متزعمي هذا الاتجاه.⁽⁴⁰⁾

فعالم الحياة اليومية يُعد عالم لطرح التساؤلات حول كيف يعيش الانسان في عالم الحياة اليومية بهذا الشكل وليس بشكل آخر؟ كما أننا نتجاهل العديد من الأشياء الموجودة أمامنا، " فعالم الحياة اليومية إذن، هو ماهو معروف أكثر، ومادامت أنها المعروفة أكثر فإنها ليست المعروفة على الاطلاق"، وهي ليست معروفة لأنها مرتبطة بالفاعل والفاعل كفرد ينتج معاني، وهو العالم الذي يراه ادموند هوسيرل يحمل المفارقة التالية: عالم الحياة اليومية إذن هو العالم المعروف أكثر ومادام أنه المعروف أكثر فإنه ليس معروف بشكل كامل.⁽⁴¹⁾

وعلى أية حال، إن الافتراض الذي يمكن نلخص به في هذه الورقة، هو أن انتشار تبني التكنولوجيات المنزلية المستحدثة في وسط الأسر يُعد في الوقت الراهن، مظهراً من مظاهر الحياة المعاصرة، كما أصبحت هذه الأخيرة تُشكل جزءاً من عالم حياتنا اليومي، يخلقها لفضاء جديد من التفاعل بين أعضاء الأسرة الواحدة، وهو ما انعكس كلية على آليات العيش والحياة الخاصة، ونتج عن ذلك إعادة إنتاج قيم منزلية جديدة وظهور أنماط جديدة غيرت في منظومة الثقافة

المنزلية السائدة، وهو ما يستدعي فهم ما تحدته هذه الأدوات التكنولوجية في بعدها اللامادي وفي علاقتها بالأفراد ضمن السياق العائلي وفقاً لخصوصيات مجتمعنا الراهن، خصوصاً وأنا لاحضنا عن كثب - وفي حدود علمنا - أن الأبحاث والداراسات التي أجريت في هذا الشأن لا تزال غريبة بالدرجة الأولى، في حين أننا لازلنا بحاجة إلى فهم مجتمعاتنا أكثر من قبل، خاصةً إذا إنطلقنا من مسلمة أن حقيقة العلم حقيقة عالمية ذات مشترك إنساني عام، ولا تقتصر على بيئة معينة أو مجتمع دون آخر.

❖ هوامش البحث

- (1) عزيز لعبان، الفضاءيات العربية ومجتمع المعلومات، مجلة فكر ومجتمع، العدد2، الجزائر، 2009، ص:26.
- (2) عبد المالك ردمان الدناني، تطور تكنولوجيا الاتصال وعوامة المعلومات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2005، ص:11.
- (3) علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر3، 2005، ص:35.
- (4) Dictionnaire Hachette, édition (2010) : Paris,p18.
- (5) Larousse super major , édition (2006) : Paris,p26.
- (6) Hachette,Op-Cit,p826.
- (7) Larousse,Op-Cit,p584.
- (8) محمد منير حجاب، المعجم الاعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص:418.
- (9) علي قسايسية، مرجع سابق، ص:23.
- (10) مخلوف بوكروح، أثر تكنولوجيات الاتصال في تلقي الخطاب الفني، مجلة فكر ومجتمع، العدد2، الجزائر، 2009، ص:17.
- (11) سعيد لوصيف، عن مفهوم اللاستحواذ وبعض محدداته النفسية والاجتماعية، مراجعة نقدية في تناول علاقة المجتمع الجزائري بالإبداعات التكنولوجية، (مقالة غير منشورة)، جامعة الجزائر3، 2013، ص:04.
- (12) Flichy Patrice (2004) : « L'individualisme connecté entre la technique numérique et la société », Réseaux, n° 124, p31.

- (13) L.Haddon (2004): Information and communication technologies in Everyday Life, Oxford, Berg,p43.
- (14) Ibid,p50.
- (15) Loc-cit.
- (16) Sonia Livingstone (1996):**la signification des technologies domestique**, une analyse de constructions mentales individuelle dans les relation familiales entre les sexes, Réseaux n° 79 CENT,p4-6.
- (17) Haddon,Op-Cit,p53.
- (18) R.Silverstone (1994): **Television and Everyday Life**, Routledge, London,p61.
- (19) L.Haddon (2007): **Roger Silverstone's legacies** : Domestication, London School of Economics and Political Science,Sage, UK,p18-22.
- (20) Ibid,p25.
- (21) Ibid,p28.
- (22) R.Silverstone, L.Haddon (1996): **Design and the Domestication of Information and communication Technologies** : Technical change and Everyday Lif, Oxford university Press,p74.
- (23) Sørensen.K (2005): **Domestication:The Enactment of technology**, open university Press, Maidenhead,p40.
- (24) Katie Ward (2003): **Internet Consumption in Ireland between Domesticity and The Public Participation**, An Ethnographic Study, COMTEC, Dublin city University,p2003.

- (25) Markus Schlecker and Eric Hirsch (2001): ethnography and the crisis of context in studies of media, science and technology, SAGE publication, London,70.
- (26) رضوان بوجعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل - محاولة تحليل أنثروبولوجي - (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر3، 2007، ص:29.
- (27) P. Atkinson & M. Hammersley (1994): Ethnography and participant observation, Handbook of qualitative research, Thousand Oaks, CA: Sage. London,p284.
- (28) David Morley (2000): Home territories, Media, Mobility and identity, Routledge, London,p01.
- (29) D.Morly and R.Silverstone (1991): **Communication and Context :Ethnographic prospectives on the Media Audience**, Handbook of qualitative Methodologies for Mass Communication, Routlge, London,p149.
- (30) David Domingo (2003): ethnography for new media studies, a field report of Weaknesses, communication studies, University of Rovira i Virgili, Spain,p04.
- (31) Donell Holloway (no year): **Media technologies and reconfiguration of the everyday family Home, School of Communications and Multimedia**, Edith Cowan University Australia,p04.
- (32) Ibid,p15.
- (33) Katie Ward,Op-Cit,p18.
- (34) Donell Holloway, Op-Cit,p04.
- (35) .Ibid,p10.
- (36) Loc-Cit.

(37) Inari Aaltojärvi (no year): **Ascribing Gender from Domestic Technologies**,
University of Tampere, Finland,p01.

(38) نصيرة هواري، السياق الإتصالي لجمهور الانترنت في الجزائر (رسالة ماجستير)، جامعة
الجزائر، 3، 2010، ص:16.

(39) المرجع السابق.

(40) محمد بوخلوف وآخرون، **واقع الأسرة الجزائرية**، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع،
الجزائر، 2008، ص:240.

(41) نصيرة هواري، مرجع سبق ذكره، ص:16.